

المجمع الفاتيكانيّ الثّاني

في 25 كانون الثاني 1959، عندما علم أنه قد تم الإستدعاء للمجمع، أظهر مؤسس عمل الله فرحته و تفاؤله و بدأ يصلي و يطلب الصلوات " لنتيجة مفرحة من المبادرة الكبيرة التي هي المجمع "

1962/01/01

في 25 كانون الثّاني 1959، فاجأ البابا يوحنا الثالث والعشرون العالم أجمع، بإعلانه عن انعقاد مجمع مسكونيّ.

استقبل مؤسس عمل الله الخبر بـرجاء كبير، وطلب من الجميع الصلاة "لختام سعيد لهذه البادرة الطيبة، ألا وهي المجمع المسكوني".

ساهم البعض من أبنائه في المجمع، ومنهم ألفارو دل بورتيو. خلال سنوات المجمع، أتى العديد من الآباء المجمعيين للقاء المونسنيور إسكريفيا، للاستئناس برأيه حول المواضيع المطروحة.

في ختام الجمعية، إستقبل بفرح كبير التعاليم الجمعية، وقد وجد نفسه متناغمًا معها تمامًا، وقد رأى فيها تثبيت روح عمل الله. "كان أكبر سبب من دوافع سروري، حصرًا، أن المجمع الفاتيكانى الثاني قد أعلن، بوضوح كلى، الدعوة الإلهية للعلمانية. فإني أسمح لنفسي بالقول، دون أيّ ادعاء، إن المجمع، فيما يخصّ روحنا، ليس دعوة لتبديله ؛ إنه أكد، على العكس تمامًا، ما كنّا - بنعمة الله - نمارسه ونعلّمه، منذ

سنوات. فميزة عمل الله الأساسية ليست كونها تقنيّة أو طريقة تبشير، أو أقلّ من ذلك، هيكلية محدّدة، إنّما هي روح يدعو تحديداً إلى تقديس العمل العاديّ".

الدعوة العالمية للقداسة

إنّا نقرأ، في الدّستور العقائديّ حول الكنيسة، "نور الأمم"، (Lumen gentium): "إنّه لجليّ إذًا، بالنّسبة لجميع المؤمنين، مهما كانت حالهم أو منزلتهم، أنّهم مدعوّون إلى ملء الحياة المسيحيّة، وإلى كمال المحبّة، وهي قداسة تساهم في المجتمع الأرضيّ نفسه، في إبراز نوع من الحياة أكثر إنسانيّة". (رقم 40). النّداء العامّ للقداسة كان قلب تعليم مؤسس عمل الله. في وثيقة تعود إلى 1930، كان قد أكّد مثلاً، أنّ القداسة ليست أمراً محتكراً لنخبة: فالربّ يدعو جميع النّاس، ومنهم جميعاً يتوقّع حبّاً؛ من الجميع حيثما

يوجدون ؛ من الجميع، مهما كان
وضعهم ووظيفتهم أو مهنتهم".

لقد سبق وعلم منذ البدء، أنّ لجميع
المؤمنين "نفسًا كهنوتيّة"، أي أنّهم
يشاركون بكنهوت المسيح. كتب في
وثيقة تعود إلى 11 آذار 1940: "بنفس
كهنوتيّة، جعلنا الذبيحة المقدّسة محور
حياتنا الباطنيّة، نحن نسعى لنكون مع
يسوع، بين الله والبشر". القرار
المجمعيّ "خدمة الكهنة الرّاعويّة
وحياتهم"، (Presbyterorum ordinis)،
يؤكد أنّ الرّبّ يسوع (...) يشرك كامل
جسمه السّرّيّ في مسحة الرّوح القدس،
التي مُسّح بها هو نفسه ؛ فبه، بالفعل،
أصبح جميع المؤمنين كهنوتًا مقدّسًا
وملوكيًا، يقدمون ذبائح رويّة لله
بيسوع المسيح، ويعلنون أعمال قدرة
لذاك الذي دعاهم من الظّلمات إلى
نوره البهيّ. فليس هناك إذا أيّ عضو لا
يملك حصّة في رسالة الجسم كلّ، بل
على العكس، على كلّ فرد أن يقدّس

يسوع في قلبه، ويشهد ليسوع بالروح
النّبويّة". (رقم 2).

دعوة مسيحية، دعوة للرسالة

ينتج عن ذلك أنّ جميع المؤمنين هم
منخرطون مباشرة في البشارة، بفضل
وضعهم كمعمّدين. وهذا ما يؤكّده
القرار "رسالة

العلمانيّين" (Apostolicam)

(actuditatem): "تبشير تمارسه الكنيسة
من خلال كافّة أعضائها، وبطرق
متنوّعة؛ فبالفعل، الدّعوة المسيحيّة
هي أيضًا، بالطّبيعة، دعوة للتّبشير".
(رقم 2). كانت هذه الحقيقة معاشة في
عمل الله منذ تأسيسها.

نستطيع أن نذكر، في هذا المعنى، نصًّا
من القدّيس خوسيماريّا، يعود إلى سنة
1932: "يجب إبعاد المفهوم المُسبق،
الذي يعتبر أنّ المؤمنين العاديّين، لا
يستطيعون سوى أن يلتزموا فقط
بمساعدة الإكليروس، في الرّسالات

الكنسيّة. لم يُقل أن رسالة العلمانيّين يجب دائمًا أن تكون مشاركة في رسالة السّلطة التّراتبيّة: إنّما يعود لهم أن يبشّروا. وذلك، ليس لأنّهم يقبلون رسالة قانونيّة، بل لأنّهم يكوّنون جزءًا من الكنيسة؛ هذه الرّسالة، سوف يتّمونها في وظيفتهم، في مهنتهم، في عائلتهم، تجاه زملائهم وأصدقائهم".

لو أنّنا أردنا أن نصف نشاط المؤسّس، إِبّان المجمع، فيجب القول إنّّه كان يعمل ويصلّي كثيرًا، ويفرض على ذاته كقّارات عديدة، كيما يقود الرّوح القدس الجمعيّة والكنيسة. وكان يلحّ أمام أبنائه وبناته، في العالم كلّه، ليتصرّفوا بالمثل.

في تشرين الثّاني 1965، أي إِبّان فترة المجمع، إفتتح بولس السّادس مركز إليس (Elis)، في الحيّ الرّومانيّ، تيبورتينو (Tiburtino)، بحضور ألوف الأشخاص، والعديد من الأخبار الذين كانوا يشاركون في المجمع،

والمونسننيور إسكريفيا. إنه مركز تربويّ
للسبّان العمّال، في هذه الضّاحية من
روما، وكانت مهمة. وكان يوحنا الثالث
والعشرون قد أوكلها لعمل الله. هتف
البابا: "هنا، كلّ شيء هو عمل الله!"

لقد أقرّ القديس خوسيماريّا لاحقًا:
"كنت شديد التّأثر. ودائمًا كنت أتأثر: مع
بيّوس الثاني عشر، مع يوحنا الثالث
والعشرين، ومع بولس السّادس، لأنّ
لي الإيمان".